



دور منظمة اليد الحمراء في اغتيال أصدقاء الثورة الجزائرية

من إعداد: أ ريمة دريدي
جامعة الجزائر 02

نبذة تاريخية عن المنظمة الإرهابية المسماة باليد الحمراء:

أطلقت تسمية اليد الحمراء على منظمة إرهابية فرنسية عسكرية غامضة بدأت تنفيذ جرائمها بداية من عام 1950 بالعمليات التخريبية والاغتيالات إلى جانب مختلف الأعمال اللاأخلاقية وكان المنفذ الفعلي هي مصلحة العمل التي كانت تضم عددا معتبرا من غلاة المستوطنين التابعة أصلا لمصلحة أخرى تسمى مصلحة التوثيق الخارجي و الجوسسة المضادة (SDECE) وهذه المصالح تابعة في مجملها لجهاز الاستخبارات الفرنسية الذي كان ينشط في كل من أوروبا وشمال إفريقيا وهذه المهام القذرة تجددت بداية من عام 1956 ضد الشخصيات الوطنية المطالبة بالاستقلال في داخل تراب منطقة المغرب العربي لتنقل نشاطها الإجرامي خارج المنطقة وبالتحديد ضد تجار الأسلحة من الألمان على وجه الخصوص بسبب تعاملهم التجاري مع الثورة الجزائرية وحسب شهادة الباحثين الفرنسيين روجي فاليجو وجون غيسلان فإن حكومة غي موللي الاشتراكية (فيفري 1956 - جوان 1957) هي التي أعطت الضوء الأخضر لهذه المنظمة الإرهابية لمباشرة جرائمها¹.

لم يقتصر عملها الاجرامي ضد تجار الاسلحة الذين كانوا يمولون الثورة بل مس كل المؤيدين لها من محامين وصحفيين وبمعنى أدق كل مواطن أجنبي يعرقل عملياتها ضد الثورة الجزائرية إلى غاية عام 1962 تاريخ اعتراف الرئيس الفرنسي شارل دوغول باستقلال الجزائر وقد تسترت السلطات الفرنسية بما في ذلك جهاز الاستخبارات على جرائم منظمة اليد الحمراء الإرهابية ولم تعترف رسميا بذلك، وخلال تطور نشاط هذه المنظمة فإن عام 1958 وهو تاريخ تولي دوغول السلطة في باريس أوكلت مهمة تسييرها للمستشار الخاص للرئيس الفرنسي المدعو جاك فوكار Jacques Foccart الذي كان على علاقة واتصال مباشر مع الوزير الأول ميشال دوبري Michel Debré والجنرال بول غروسان Paul Grossin مدير جهاز الاستخبارات والعقيد روبرت روسلات Robert Roussillat مسئول مصلحة العمل بحيث كانت عمليات آرما ARMA مخصصة لتدمير الأسلحة الموجهة للثورة قبل استلامها من طرف المجاهدين وهومو Homo للاغتيالات وبالتالي إتلاف أي دليل في الأرشفة وحتى قصر ماتينيون Matignon هو الآخر وافق على أعمالها شفويا كما كانت كل الملفات المتعلقة بعمليات منظمة اليد الحمراء تحرق مباشرة بعد التنفيذ².

وفي شهادة أحد عملاء الاستخبارات الفرنسية المدعو بوب مالوبيي Bob Maloubier وأحد مؤسسي مصلحة العمل Service Action جاء فيها: «.. في كل مرة عندما تقع بعض العمليات يقال أنها من فعل اليد الحمراء! واليد الحمراء لا وجود لها وهذه الدعاية تساعد مصلحة العمل في التستر على أعمالها وهي فكرة جيدة»³.

أما السيد كونستوتان ملنيك Constantin Melnik الذي كان يشغل منصب مستشار تقني لدى الوزير الأول الفرنسي ميشال دوبري مكلف بالأمن والاستعلامات ما بين 1959 و 1962 يقول في شهادته عن العمليات ضد الثورة ما يلي: «..إن أجهزة الاستخبارات تؤكد على أنه بإمكاننا المشاركة في تدمير جبهة التحرير الوطني و لهذا الغرض قمنا بخلق منظمة وهمية تسمى اليد الحمراء ..»⁴.

حسب الاحصائيات الأولية بالنسبة لأصدقاء الثورة الجزائرية فقد تجاوز عددهم 250 شخصية⁵ بغض النظر عن الهيئات الحكومية والفضل في ذلك يعود إلى الدور المميز الذي لعبته جبهة التحرير الوطني من خلال نشاط أعضائها في



الخارج مع البدايات الأولى لاندلاع الثورة التحريرية المباركة في أول نوفمبر 1954 بالتعريف بأسباب الثورة و دوافعها وقد تمكن هؤلاء من استقطاب عدد معتبر على المستوى العالمي خاصة في فرنسا و أوروبا وكان هؤلاء العديد من المنابر التي كانوا يعبرون من خلالها على دعمهم المادي و المعنوي للثورة الجزائرية وكان المنبر الصحفي من الوسائل الفعالة في التعريف بالقضية الجزائرية ومن خلاله ظهرت أقلام سيالة أرعبت السلطات الاستعمارية الفرنسية لشعبيتها على المستوى القاعدي ومقروئية إنتاجها الصحفي و مصداقيته

أ- أصدقاء الثورة الجزائرية من الفرنسيين

هنري Yvette Maillot وهنري تيسي Henri Teissier واليهودي المصري هنري كوريال Henri Curiel بالإضافة إلى المحامي إيف ماتيو Yves Mathieu⁷

أثبتت الثورة الجزائرية عالميتها من خلال ما نص عليه بيان أول نوفمبر هذه الوثيقة التاريخية المهمة التي وجهها مفجرو الثورة للشعب الجزائري وشرحوا فيها الأهداف الخارجية للثورة من ضمنها تدويل القضية الجزائرية⁸ بحيث لم يكن التركيز فقط على الداخل وإنما على الخارج بشقيه الرأي العام الفرنسي على وجه الخصوص والدولي عموما وهذا ما سمح بأن يكون للثورة صدا كبيرا وتضامنا دوليا واسعا وهذا يعني وضع حد للصمت المطبق من طرف السلطات الاستعمارية الفرنسية بحيث اتسع المجال الجغرافي من فرنسا إلى دول أخرى منها ألمانيا .

ب- أصدقاء الثورة الجزائرية من الألمان

لم تكن ألمانيا بمعزل عن باقي الدول فهي الأخرى ظهرت فيها شخصيات دعمت الثورة وأيدتها ماديا ومعنويا وهي شخصيات محبة للعدالة والسلام في ألمانيا الغربية فأجهرت دعمها وتأييدها للثورة الجزائرية في هذه الدولة بفضل شبكة الدعم الدولية وكانت أول شخصية ألمانية ضمن شبكة الدعم والمساندة تم الاتصال بها ويشنوسكي هانس جورج (1922/ 2005) Wischniewski Hans- Jürgen مع مجموعة من مناضلي الأمانة الرابعة الذين كانوا وراء نشر جريدة الجزائر الحرة Freies Algerien التي أصبحت الناطق الرسمي للجنة دعم ومساندة القضية الجزائرية والتي أصدرت أولى نشراتها في مدينة كولون Cologne بألمانيا بداية من شهر سبتمبر من عام 1958 من طرف نادي الشغل لأصدقاء الجزائر

«l'Arbeitskreis der Freuden Algériens»⁹ (Cercle de travail des Amis de l'Algérie)

كان من أبرز الفرنسيين الذين دعموا الثورة الجزائرية كلود ووردي Claude Bourdet و جيل مارتينات Gilles Marti- net وروجي ستيفان Roger Stéphane الذي اشتهر كصحفي في مجلة فرانس أوبسرفاتور France Observateur و هرفي جورج Hervé Bourges و جورج سوفار Georges Suffert من جريدة تموانياج كريتيان Témoignage chrétien وأحد مؤسسيها وهو الأستاذ مندوز le l'historien professeur André Mandouze إلى جانب كل من الدكتور شولي le docteur Pierre et Claudine Chaulet والقس سكوتو l'abbé Scotto إلى جانب رجال دين مسيحيين آخرين الذين أيدوا دعم الثورة الجزائرية ووقفوا إلى جانب مساندي الثورة من امثال الزوجين جونسون فرانسيس و كولت les Jeanson Francis et collette وقد تجسد عملهم عام 1955 في إصدار كتاب سمي بالجزائر الخارجة عن القانون l'Algérie hors la loi من أجل إثبات شرعية جبهة التحرير الوطني وبداية من عام 1957 بدأ العمل الفعلي لتأسيس شبكة سرية أطلق عليها اسم حملة الحقائق le ré-seau des porteurs de valises ورائز فانون Frantz Fanon وموريس أودان-AUDIN Mau- rice وهنري علاق Henri Alleg و فرناند أيفتون Fernand Yveton وموريس لابان Maurice Laban والمحامي الشهير جاك فرجاس Jacques Vergès والضابط هنري مايو Henri Maillot وجرمان تيون Germaine Tillion ومريس طارق مانشينو Maurice Tarik Maschino والمخرج السينمائي جاك شاربي le cinéaste Jacques Charby والصحفي جورج أرنو Georges Arnaud⁶

بالإضافة إلى كل من : أني ستينر Annie Steiner وفليكس كولوزي, Felix Colozzi وإيفات مايو أخت الضابط الفرنسي



شلوتر Otto Schlütter في مدينة هامبورغ الألمانية إلى محاولة اغتيال بسبب تمويله الثورة الجزائرية بالسلاح من خلال علاقته الوطيدة مع جبهة التحرير الوطني الجزائرية وقد لقي أحد عماله في هذه الحادثة حتفه¹² وفي 9 سبتمبر من عام 1957 تمت تصفية أحد أصدقاء الثورة في مدينة جنيف السويسرية وهو السيد جورج غيستر Georges Geitser الخبير الألماني في المتفجرات، ولم تتوقف السلطات الاستعمارية الفرنسية في تصفية أصدقاء الثورة قصد التأثير عليها في الداخل والخارج، فمرة أخرى قامت أجهزتها الاستخباراتية في مدينة جنيف باغتيال مدعم ومساند ألماني آخر للثورة الجزائرية هو تاجر الأسلحة مارسيل ليوبولد Marcel Léopold بطلقة سهم مسموم¹³

هذه الاغتيالات الممضاة باسم المخابرات الفرنسية لم يسلم منها حتى الجزائريون الذين كان لهم دور الوساطة منهم محمد آيت أحسن باعتباره كان يشغل منصب ممثل الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية في ألمانيا الذي تعرض في 5 نوفمبر 1958 إلى طلقات نارية من مسدس في وسط مدينة بون Bonn عاصمة ألمانيا الغربية¹⁴، وقد عوض بالسيد مولود قاسم نايت بلقاسم فيما بعد كممثل لجبهة التحرير الوطني في ألمانيا.

كانت قائمة أصدقاء الثورة من الألمان متميزة بشكل كبير فالسيد جورج بوتشر Georg Puchert الملقب بالكابتن موريس capitaine Morris وإن كان روسي المولد من مدينة سان بترسبورغ Petersburg إلا أنه التحق بالجيش الألماني قبل إلحاق دول البلطيق بالاتحاد السوفيتي وبحكم امتهان عائلته لتجارة الأسلحة فقد ورث ذلك عنها لذلك ما أن استقر في مدينة طنجة المغربية حتى أسس شركة أطلق عليها اسم أسترامار Astramar متخصصة في الصيد البحري وانطلاقاً من هذه المهنة أصبح الممول الرئيسي للمقاومة المغربية بالأسلحة ليتفرد بتمويل الثورة الجزائرية باستعمال سفنه التي كانت تضمن نقل كل أنواع البضائع و بالتحديد الأسلحة الموجهة لجيش التحرير الوطني الجزائري في هذه الفترة كان المجاهد محمد بوضياف هو المنسق العام للثورة في الخارج وكان قد استقر بمنطقة الريف بالمغرب الأقصى وكانت مهمته تزويد الغرب

وكان هذا النادي تحت مسؤولية وإشراف هانس جورج وشنوسكي وقد تم إصدار لنشرية باللغة الألمانية من طرف شركة ر. رديغو إهرنفيلد, Ehrenfeld, Hansemanstrasse La société R. Reddigau من شهر أكتوبر من عام 1959 أصبحت الناطق الرسمي للحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية ومما جاء حول الموضوع شهادة علي هارون التي جاء فيها ما يلي: « لقد ظهر منها العدد المزدوج الثالث والرابع بداية من أول نوفمبر 1958 وإن كانت عملية سحب الأعداد الأولى من هذه الجريدة ممول من طرف الفدرالية بمعدل ألفين داتش مارك ألماني 2000 deutsche Mark إلا أن الاشتراكات ومبيعات الأعداد سمحت من بقاء الجريدة واستمراريتها حيث تمكنت بإمكانياتها الخاصة من الوصول إلى سحب خمسة آلاف نسخة 5000 exemplaires و بقيت على ذلك المنوال إلى غاية وقف إطلاق النار مارس 1962 حيث استطاعت إصدار أربع وعشرين عددا وخلال كل هذه المدة كانت هي الناطق الرسمي لجبهة التحرير الوطني الجزائرية في كل الدول التي تتكلم اللغة الألمانية ..»¹⁰

انتشرت هذه الجريدة انتشارا واسعا بين الأوساط الجامعية والوسط الصحفي فكانت تنشر برنامج عمل جبهة التحرير الوطني وأفكارها الاستقلالية والتحررية حيث تولى السيد هانس جورج وشنوسكي إصدار الأعداد الأربعة الأولى بعد أن تخلى تسيير الجريدة كمسئول للنشر للسيد ويلي غلامب Willi Glomb الذي كان آنذاك مسئول الشباب الاشتراكي في مدينة كولون Cologne ليفسح المجال بدوره مرة أخرى في تسيير الجريدة للاشتراكي الديمقراطي السيد ويلي بارتز Willi Pertz كما كان السيد جورج جانغلاس Georg Jungclas أحد أصدقاء الثورة الجزائرية الألمان بمثابة العمود الفقري لهذه المؤسسة¹¹

رد الفعل الاستعماري ضد أصدقاء الثورة الألمان

لم يكن يخفى على أجهزة استخبارات السلطات الاستعمارية الفرنسية تحركات أصدقاء الثورة الجزائرية لذلك سعت بدورها و بكل الوسائل عرقلة هذه الجهود الرامية إلى دعم وتأييد الثورة منذ اندلاعها ففي 28 سبتمبر من عام 1956 تعرض تاجر الأسلحة الألماني الشهير أوتو



تجاه مسؤوليها من خلال ممثلها في ألمانيا الفيدرالية السيد ناصري وبالتالي كان السيد بوتشر وراء وصول كمية كبيرة من الأسلحة للثورة الجزائرية رغم المضايقات التي تعرض لها من طرف أجهزة المخابرات الفرنسية²⁰

بتاريخ 3 مارس 1959 نجحت منظمة اليد الحمراء في الحصول على معلومات حول عقد لقاء مرتقب بين السيد بيد القادر ياسي وجرج بوتشر في مدينة فرانكفورت - kfurt وعند خروجهما من اللقاء توجهوا إلى سيارة السيد بوتشر الملوغمة من طرف اليد الحمراء وفي الوقت الذي كان السيد ياسي في انتظار بوتشر انفجرت السيارة وقتل السيد بوتشر داخلها²¹

بعد التحقيقات تبين أن القنبلة وضعت تحت هيكل سيارة السيد بوتشر لقتل الرجلين معا تبين أن السيد بوتشر كان يأمل في الإقامة في الجزائر بعد استرجاع الاستقلال للعمل في التجارة البحرية لكن حلمه لم يتحقق وقد أخبر بعض أصدقائه الجزائريين وأسرته بأنه يتمنى أن يدفن في الجزائر المستقلة وعلى الرغم من نجات السيد عبد القادر ياسي من حادثة فرانكفورت إلا أنه تعرض بعد تسعة أشهر من محاولة الاغتيال الأولى لمحاولة أخرى فاشلة وقد حضر حينها جمع رفاقه بعد الحادثة وكلف بتقديم مبلغ مالي معتبر من طرف مسؤولي الثورة الجزائرية لعائلة الضحية من أجل التكفل بكل تكاليف الدفن²²

نظرا للدور الذي لعبه ممثلو جبهة التحرير الوطني في ألمانيا الفيدرالية في كسب العديد من الأصدقاء المؤيدين للثورة على غرار السيد بوتشر وضعت اليد الحمراء نصب أعينها تصفية هؤلاء وهذا ما تعرض له السيد ناصري حيث نجا من العديد من محاولات الاغتيال خلال إقامته في ألمانيا وهذا ما دفع بالسلطات الألمانية الخروج عن صمتها وكلفت النائب العام للجمهورية الفيدرالية آنذاك التكفل بملف هذه القضية.

لقد قام المستشار الألماني بتقديم شكوى للجنرال شارل ديغول ضد الأعمال الإجرامية المرتكبة من طرف المخابرات الفرنسية على التراب الألماني والتي تناولتها العديد من الصحف آنذاك لخطورتها على الوضع الداخلي لألمانيا وسمعة الحكومة الألمانية داخليا وخارجيا وعلى هذا الأساس

الجزائري بالأسلحة¹⁵ وفي عام 1956 تعرضت نشاطات بوتشر Puchert للمتابعة من طرف أجهزة المخابرات الفرنسية وتم الاتصال به من طرفها قصد العمل في صفوفها كعميل مقابل السماح له بالنشاط التجاري في مناطق نفوذها غير أن بوتشر المعروف بالقبطان مورييس Le capitaine Morris رفض الاقتراح الفرنسي جملة وتفصيلا فكانت نتيجة الرفض أن تعرضت سفنه إلى التخريب منها تفجير سفينتين الأولى المسماة بـ «سيروكو Sirocco» و الثانية المسماة بـ «الساحرة الحمراء Sorcière rouge» وقد تم تفجيرهما في ميناء طنجة بالمغرب الأقصى¹⁶

لم يتأثر السيد بوتشر بتهديدات المخابرات الفرنسية وانتقل إلى تونس لحضور اجتماع ترأسه كريم بلقاسم حول نوعية الأسلحة التي يتم تزويد جيش التحرير الوطني بها وعند عودته إلى طنجة تحصل على جواز سفر ألماني جديد سمح له من مزاولة نشاطه التجاري بطريقة رسمية ضمن مجال حكومة بلاده ألمانيا الفدرالية République fédérale d'Allemagne (RFA)¹⁷

من هنا بدأت اتصالاته الأولى بالسيد سي عبد القادر ياسي Si Abdelkader Yaïci المكلف بشراء وانتقاء الأسلحة من أوروبا لصالح الثورة الجزائرية أمام هذا الوضع لم تجد السلطات الاستعمارية من حل لوضع حد لنشاطات بوتشر لذلك أوكلت مهمة المتابعة لمنظمة اليد الحمراء إحدى أخطر الأجهزة الاستخباراتية الفرنسية التي استطاعت توسيع نشاطها في أوروبا وداخل التراب الألماني حيث ضاعفت أعمالها الإجرامية ضد بوتشر وممثلي جيش التحرير في ألمانيا الفدرالية¹⁸

لقد تعرضت سفينتان يمتلكهما السيد بوتشر للانفجار من طرف اليد الحمراء وهما الأطلس التي تعرضت للانفجار في ميناء هامبورغ Hambourg وسفينة القاهرة في ميناء أوستاند Ostende بألمانيا الفيدرالية وكانت السفينتان محملتان بالأسلحة ووجهتهما ميناء تونس من أجل تموين الناحية الشرقية للثورة وأحد موانئ المغرب الأقصى لتموين الناحية الغربية للجزائر¹⁹

رغم هذه الكارثة التي ألمت بالسيد بوتشر إلا أنه أصر على الاستمرار في دعم الثورة بالأسلحة ولم يتخل عن التزاماته



السويسرية التي برزت في هذا المجال الصحفي والمصور والكاتب شارل هنري فافرود Charles-Henri Favrod أحد أبرز أصدقاء الثورة الجزائرية ويعود اهتمامه بالجزائر إلى سنوات 1952 وهي السنة التي أنجز فيها أولى تحقيقاته حول الأوضاع في الجزائر لصالح مجلة لاغازيت دو لوزان la Gazette de Lausanne وفي عام 1956 نشر مقابلة لفرحات عباس قبل أن يصبح رئيسا للحكومة المؤقتة (GPRA).²⁵

وارتكز نشاط السيد شارل هنري فافرود Charles-Henri Favrod على دعم ومساعدة مسؤولي الثورة الجزائرية وكان له دور كبير في عودة الاتصالات بسويسرا بين الطرفين الجزائري والفرنسي بناء على المحادثات المؤدية لاتفاقيات إفيان الممضاة في 18 مارس 1962 وكان صاحب مؤلفات عديدة حول الجزائر خاصة كتاب «الثورة الجزائرية» وكتاب آخر بعنوان «جبهة التحرير الوطني» وله أعمال أخرى آخر ما بين 1959 و1962 منها «أنا مدان كثيرا للجزائر»²⁶

وفي شهر سبتمبر 1960 قامت السويسرية إيدي هغنور Hegnauer Idy والتي شاركت خلال الحرب الأهلية الإسبانية ضمن الخدمة المدنية العالمية في مشروع أيودا سويسا le projet Ayuda Suiza لتتنشيط أمسية إعلامية موثقة حول اللاجئين الجزائريين في تونس²⁷

ج- أصدقاء الثورة الجزائرية من الهولنديين:

على إثر ظهور أول إشهار خاص بدعم الثورة الجزائرية خلال جويلية وأوت وسبتمبر من عام 1960 في مختلف الصحف اليومية والمجلات الشهرية تلقت لجنة مساندة الثورة عشرات الرسائل والبطاقات البريدية والطرود من كل أنحاء المملكة الهولندية وحتى من بلجيكا حيث عرف يوم 5 فيفري من عام 1960 تنظيم سهرة إعلامية بعنوان: «حياة وموت في إفريقيا الشمالية» «Leven en dood in Noord-Afrika» (vie et mort en Afrique du Nord). وخلالها قص السيد جون هندريك فان ويجك Jan Hendrik van Wijk على الحضور رحلته إلى تونس في صيف عام 1959 حيث أشرف على توزيع المساعدات على اللاجئين الجزائريين هناك بمبادرة من السيد فان هنت - برين van Hinte-Prins

وبأمر من المستشار الألماني كلفت الشرطة الألمانية بالتدخل في هذه القضية بناء على المعلومات التي جمعتها المديرية العامة للشرطة القضائية الألمانية - la Bundeskriminalamt (direction générale de la police judiciaire). حول نشاط منظمة اليد الحمراء وبالتالي سارعت الشرطة القضائية الألمانية إلى استجواب السيدين عبد القادر ياسي وصالح قوجيل ووفروا لهما الحماية الكاملة إلى غاية حدود التراب السويسري حتى لا يتعرضا للتصفية²³

ت- أصدقاء الثورة الجزائرية من النمساويين

كان لزاما على ممثلي الثورة الجزائرية من خلال مكاتبها في الخارج تكثيف الاتصالات مع المعارضين للنظام الاستعماري في كل بقاع العالم وعليه كانت النمسا مسرحا لنشاط هؤلاء المناضلين الذين أقنعوا هذه الفئة من المجتمع النمساوي بعدالة القضية الجزائرية فكانوا سندا ودعما لها واعتبروا أصدقاء للثورة الجزائرية ومن بين هؤلاء المجاهد ريمار هولزينغر Reimar Holzinger الذي كان يلقب بـ السي عبد الرحمان والذي يعود له الفضل مع نمساويين آخرين في التعريف بالقضية الجزائرية على المستوى الشعبي في النمسا وتقديم الدعم المادي والمعنوي للثورة ومما ميز السيد هولزنغر هو نشاطه الدؤوب لصالح الثورة من خلال عقد الندوات والملتقيات وجمع التبرعات المالية ورعاية اللاجئين الجزائريين والتكفل بهم وقد أطر هذا العمل في جمعية أسسها وأطلق عليها اسم الجمعية الجزائرية - النمساوية للترقية والتعاون بين البلدين وقد بقي على رأسها إلى غاية عام 1998 وقد أوصى بدفنه في الجزائر و بالفعل كان له ما أراد عندما وافته المنية عام 2012. بالإضافة إلى السيد مصطفى ميلر Muller الذي هو الآخر شارك في الثورة الجزائرية مشاركة فعالة وبقي في الجزائر إلى غاية استرجاع السيادة الوطنية عام 1962 حيث شارك بعدها في بناء الجزائر فكرس بقية حياته في تأسيس الحظائر الوطنية وحمايتها منها الحظيرة الوطنية لجرجرة²⁴

ث- أصدقاء الثورة الجزائرية من السويسريين:

على الرغم من حياد الحكومة السويسرية إلا أن ذلك لم يمنع بعض السياسيين والمثقفين والصحافيين من الإعلان عن مساندتهم ودعمهم للثورة الجزائرية ومن الشخصيات



دعاة المذهب التروتسكي في هولندا السيد ووت تيلمان Wout Tieleman وقد قامت ببثه جمعية بوليسيا - Politeia بطريقة غير مباشرة، وقد أدى هذا المعرض إلى تأسيس أول لجنة للإعلام والعمل حول الثورة الجزائرية²⁹

لجنة العمل والإعلام الجزائري (1959/ 1961): Actie Informatie Algerije, AIA

كانت هذه اللجنة تنشط لصالح الثورة الجزائرية خارج الأطر القانونية وكانت تعمل بالموازاة مع التيارات السياسية المؤيدة للقضية الجزائرية وكان حيز نشاطها هو الدعم المادي في الوسط الطلابي ومن أبرز شخصياتها بيت فان دارزيجن Piet van der Zeijden وسيتس بوسغرا Sietse Bosgra وعندما انتقل فان دارزيجن للدراسة في فرنسا شمال باريس تعرف على مجموعة من الطلبة الجزائريين الذين تمكنوا من إقناعه بعدالة القضية الجزائرية وعند عودته إلى هولندا أكمل دراسته عام 1959 وبدأ بتدريس اللغة الفرنسية في ثانوية نيكولا lycée Nicolas بالعاصمة أمستردام ومنها انطلق نشاطه لصالح الثورة الجزائرية بعد أن اقتنع بعدالتها ووقف على معاناة الشعب الجزائري على الرغم من أنه لم تكن لديه أي انتماءات سياسية وبالتالي فإنه كان عكس بوسغرا Bosgra الذي كان يمثل التيار الكلاسيكي اليساري³⁰

ج- أصدقاء الثورة الجزائرية من الإيطاليين:

عرفت إيطاليا هي الأخرى شخصيات كرسَتْ حياتها من أجل دعم وتأييد الثورة الجزائرية ووضعت نفسها تحت تصرف رجال الثورة وفي هذا الشأن برز من الإيطاليين أصدقاء الثورة الصناعي الكبير جيوفاني بريلي Giovanni Pirelli إلى جانب أنريكو ماتي ENRICO MATTEI الذي عين عام 1961 مسئولاً على مرصد إيطالي يتشكل من فريق تابع لشركة إيني Eni الإيطالية وقد تم إرساله إلى تونس لتقديم المساعدة للحكومة المؤقتة الجزائرية في المنفى ومن أجل رسم مخططات للطاقة المستقبلية في الجزائر المستقلة وقد استفاد وفد جبهة التحرير الوطني الجزائرية من دراسته التقنية التي وضعها في مفاوضات مع الطرف الفرنسي في اتفاقيات إفيان³¹

الكاتب العام للحزب الاشتراكي الهولندي - parti paci-fiste-socialiste بمقاطعة أولترش section Utrecht وقد فضل تنظيم المساعدات الإنسانية خارج إطار حزبه²⁸

هذه المواقف شجعت بعض الأوساط الطلابية على الانخراط في صفوف الثورة الجزائرية وهذا ما عرفت بعض الجامعات منها الجامعة الكاثوليكية في مدينة نيماغ Nimègu وجامعة أمستردام Amsterdam هذه الأخيرة عرفت رواج أوسع مجلة طلابية وهي بروبريا كور la revue étudiante, Propria Cures بعد تخصيص صفحات كاملة للجان العمل ضد حرب الإبادة في الجزائر وقد عرفت أعمدتها بمشكل اللاجئين الجزائريين ومعاناتهم وفي أكتوبر 1960 نشرت رئاسة التحرير بيان المائة والواحد والعشرون بقلم كل من لوقا ليغتمبرغ Lucas Ligtenberg و بوب بولاك Bob Polak ومن جهتها قامت الجمعية الطلابية الصغيرة المسماة أولفسبورت Olofspoort ذات التوجه التقدمي بإرسال برقية احتجاج إلى السفير الفرنسي في هولندا خلال عام 1960 إلى جانب جمعية طلابية أخرى في العاصمة الهولندية أمستردام والمعروفة بجمعية الطلبة الديمقراطيين - الاشتراكيين Politeia والتي احتجت على الحزب الاجتماعي - الديموقراطي عندما منعت الحكومة الهولندية عام 1958 عقد الندوة التي دعت إليها الجمعية ممثلين عن جبهة التحرير الوطني الجزائرية إلى تنشيطها، ورغم المنع إلا أن الجمعية قامت بتسجيل الندوة وبثتها في إحدى قاعات العرض وكان ضمن المتدخلين في الحوار حول الثورة الجزائرية المناضل الشيوعي الهولندي هانك غورتزاك Henk Gortzak وبالتعاون بين الجمعيتين أولفسبورت Olofspoort وبوليسيا Politeia أقيم معرض خاص بالثورة الجزائرية خلال شهر نوفمبر من عام 1959 تحت عنوان «العام السادس للحرب» «Het Zesde Oorlogsjaar» وكان الهدف منه هو عرض الصور و الوثائق والأفلام وقد أشرف السيد جون شالكومب Jean Schalekamp على المعرض بتقديمه لبعض الشروح.

خلال المعرض نظمت مائدة مستديرة بمشاركة أحد مؤسسي الحزب الاشتراكي الهولندي PSP الدكتور أون نوردامبوس le docteur Oene Noordenbos، إلى جانب المحامي فان دار ستول maître Max van der Stoel وأحد



بل أحد مؤسسيها وقد حظيت القضية الجزائرية اهتماما بالغاً من التغطية التي قام بها مصور الثورة فعن طريقه تعرف العالم عن معاناة الشعب الجزائري وبواسطته أيضا غزت القضية شرائح المجتمع الدولي³⁴

س- أصدقاء الثورة الجزائرية من اليابانيين:

من أصدقاء الثورة اليابانيين السيد نوكيما إيتسونومييا Nokuma Utsunomiya الذي تولى رئاسة الجمعية اليابانية - الجزائرية والصديق الحميم للجزائر وأشاد بخصاله ودعمه المطلق للثورة المناضل الجزائري عبد الرحمان كيوان في كتابه «بداية دبلوماسية حرب 1956/1962» وكذلك الصحفي الياباني تانيغوشي سوسومو Tanigushi Susumu هذا الأخير في مقالين عن الثورة تناول بدوره مواقف هذه الشخصية اليابانية من الثورة الجزائرية الأول بعنوان «جزائر الخمسين عام» نشره في مجلة يوموري شكن كترلي Yomiuri choken quaterly والثاني بعنوان «حرب الجزائر خلال نصف قرن» نشره في مجلة العرب The Arab وهناك حوالي عشرة شخصيات يابانية ذاع صيتها في اليابان بدعمها المطلق للثورة الجزائرية من خلال مساعدة ممثلي جبهة التحرير الوطني في العاصمة طوكيو وهؤلاء هم نوكيما إيتسونومييا Nokuma Utsunomiya كان نائبا وفي نفس الوقت مؤسس شركة مينوفاغن société Minofaguen والسيد توكيتارو كيتامورا Tokutaro Kitamura وهو أيضا كان نائبا ووزيرا سابقا للمالية ورئيس البنك التجاري شينوادونت la banque commerciale Shinwadont إلى جانب السيد والسيدة ميشيهيكو سوزوكي MM. Michihiko Suzuki والسيد يوكي تاتسو تاكو Yukiatsu Kato والسيد تانيغوشي سوسومو Tanigushi Susumu والنائب الاشتراكي كانجيوكاتو Kanjyu Kato الذي تولى وزارة العمل وكان عضو الجمعية اليابانية لإفريقيا الشمالية (AJM) وأيضا الصحفي والكاتب توكيسابورو دان Tokusaburo Dan الذي يعتبر المنظم الحقيقي للحركة المؤيدة لحركات التحرير الوطنية في العالم وكان الأمين العام للجنة اليابانية المساندة لحركة التحرير الأفرو-آسيوية وكذلك السيد نغانو كونيسوكي Nagano Kunisuke المحامي الشهير ورئيس الجمعية اليابانية لإفريقيا الشمالية (AJM) يضاف إلى كل

إن إيمان السيد أنريكو ماتي بعدالة القضية الجزائرية وحق الشعب الجزائري في استرجاع استقلاله وسيادته على أراضيه كان له التأثير المباشر على مستقبل الجزائر المستقلة بالإضافة إلى كونه كان أحد العناصر الفاعلة في الحراك الشعبي الإيطالي المناصر للثورة الجزائرية والمتضامن معها بفضل الدعم الكبير الذي قدمته شخصيات إيطالية نافذة منها السيد جيورجيو لابيلا Giorgio La Pira الذي كان يتولى آنذاك منصب رئيس بلدية فلورانس Florence والذي كان يقف وراء عقد العديد من الملتقيات والمؤتمرات حول السلم ومن خلالها كان يوجه الدعوات لممثلي جبهة التحرير الوطني الجزائرية للمشاركة والتعريف بالقضية الجزائرية ومنهم على الوجه الخصوص السيد أحمد بومنجل الذي شارك باسم الجبهة عام 1958 باسم الجزائر الثورية بالإضافة إلى السيد جيوفاني بريلي صديق ومترجم للمناضل فرانتز فانون Frantz Fanon وكان أحد المناهضين لاستعمار أيضا الناشر الإيطالي الشهير جيانجيا كومو فلتزيلي Gian-giacomo Feltrinelli الذي قام بترجمة ونشر الكتب التي أدانت السياسة الاستعمارية الفرنسية في الجزائر وفصحتها كما عرفت المجتمع الإيطالي بها³²

خ- أصدقاء الثورة الجزائرية من اليوغسلاف:

على الرغم من أن يوغسلافيا منذ مؤتمر باندونغ عام 1955 ومن خلال رئيسها جوزيف بروز تيتو عبرت حكومة وشعبا عن تأييدها المطلق للثورة الجزائرية بل احتلت القضية الجزائرية صدارة الاهتمام اليوغسلافي وتلقت على إثر ذلك الدعم اللامشروط المادي والمعنوي وهذا ما حفز العديد من الشخصيات اليوغسلافية على الانضمام إلى صفوف المدعين للثورة الجزائرية وقد برز منهم مصور أحداث الثورة والمعروف بمصور الثورة الجزائرية السيد ستيفان لابييدوفتش stevan labudovic عن طريق تونس دخل التراب الجزائري عام 1959 من أجل بداية رحلة شاقة وصعبة هي تصوير معارك الثورة الجزائرية بداية من منطقة الأوراس بالولاية الأولى³³، كما تابع لابييدوفتش مسار الثورة الجزائرية بالكاميرا بشقيها العسكري والسياسي فتمكن من تغطية مختلف القمم التي عقدتها حركة عدم الانحياز على اعتبار أن بلاده يوغسلافيا كانت ركيزة أساسية من ركائزها



وفي 9 سبتمبر 1957 تعرض أحد أصدقاء الثورة الجزائرية وهو السيد جورج غيتسر Georges Geitser إلى الطعن بخنجر في مدينة جنيف السويسرية وفي نفس المدينة قتل صديق آخر من تجار الأسلحة وهو السيد مارسيل ليوبولد Marcel Leopold في 19 من نفس الشهر بسهم مسموم ، وفي 5 جويلية من عام 1959 قتل في العاصمة الإيطالية روما الطفل رونالدو روفاي في العاشرة من عمره على يد المنظمة الإرهابية اليد الحمراء في محاولة منها كانت تستهدف ممثل جبهة التحرير الوطنية السيد الطيب بولحروف³⁷

بعدها جاء الدور على محامي الثورة السيد جاك فرجاس Jacques Verges الذي تعرض لمحاولة اغتيال ونجى بأعجوبة بعد أن تعطلت سيارته التي كانت معبأة بالمتفجرات، وفي شهادة لأحد أعضاء منظمة اليد الحمراء الإرهابية أكد فيها ما يلي: «..في تلك الفترة كانت كل الأوامر تصدر مباشرة عن السيد ميشال دوبري³⁸ Michel Debré..»

ب- في تونس:

وقعت أولى هذه العمليات الإرهابية في التراب التونسي بداية من عام 1952 حيث تم اغتيال الأمين العام للاتحاد العام التونسي للشغل السيد فرحات حشاد في 5 ديسمبر من عام 1952 إلى جانب قيادات وطنية أخرى تنتمي للحركة الوطنية التونسية منهم : الهادي شاكر الذي اغتالته في 13 سبتمبر 1953 وعبد الرحمن مامي الذي كان الطبيب الخاص لباي تونس آنذاك اغتيل في 13 جويلية 1954 ثم جاء الدور على الإخوة الطاهر وعلي حفوز في مدينة القيروان وقد تجاوزت جرائم هذه المنظمة الأربعين عملية داخل التراب التونسي وهذا ما أكده أحد أعضائها من الأقدام السوداء الشرطي أنطوان مليرو Antoine Melero بقوله : «..لقد كنا قرابة العشرين شخصا مع متخصصين في الاستعلامات وفريق من الحماية بالإضافة إلى مصلحة العمل مكلفون بعمليات التصفية والاغتيالات التي أقرها قصر ماتينيون (مقر الرئاسة الفرنسية) وقد باشرت عملي في شمال إفريقيا قبل أن أوسعها أكثر في الجزائر..»

وهذا ما دفع بالتيار الوطني التونسي إلى الاعتقاد أن هناك ارتباط وثيق بين منظمة اليد الحمراء الإرهابية

هؤلاء السيد أسايا فوجيتا Asaya Foujita كاتب مسرحية الظل والشمس L'ombre du soleil ومسرحية المسألة La Question المقتبسة عن كتاب المناضل الفرنسي هنري علاق Henri Alleg وكذلك المسرحي يوشيوكي فوكودا Yoshiyuki Fukuda صاحب مسرحية حول الكفاح التحرري الجزائري بعنوان « سوف نذهب بعيدا Nous allons plus loin » ، هذه الشخصيات السياسية المثقفة هي التي أسست شبكة دعم جبهة التحرير الوطني الجزائرية في العاصمة طوكيو التي كان يمثلها آنذاك السادة شعيب طالب ومصطفى نقادي وعبد المالك بن حبيلس وعبد الرحمان كيوان³⁵

نماذج من الأعمال التخريبية لهذه المنظمة الإرهابية في المغرب العربي

أ- ضد الثورة الجزائرية :

كان المستهدف المباشر هي الثورة من خلال قطع الأسلحة والمؤن عنها وفي نظر الاستخبارات الفرنسية لا يتأتى ذلك إلا عن طريق اغتيال أصدقاء الثورة الجزائرية في جل دول العالم منها فرنسا وألمانيا الغربية وهولندا وبلجيكا وإيطاليا وسويسرا ويرى كل من باجيلو وغيسنل أن قسطنطين ميلنك Constantin Milnik أورد أكثر من 135 شخصية تمت تصفيتهم خلال عام 1960 وتصفية 103 آخرين خلال عام 1961. فصديق الثورة الألماني ويلهايم بيزنر Wilhelm Beisner الذي كان عضوا بارزا في الحزب الألماني النازي في يوغسلافيا خلال الحرب العالمية الثانية وبعدها أعلن دعمه للثورة الجزائرية لم يعبأ بتهديدات الاستخبارات الفرنسية التي حذرته من موقفه الذي يهدد مصالح فرنسا ليتعرض بعدها إلى انفجار داخل سيارته كان وراء بتر رجله في عام 1960.

وفي 28 سبتمبر من عام 1956 وقعت في مدينة هامبورغ الألمانية أول عملية إجرامية من إمضاء منظمة اليد الحمراء وهي الأولى في أوروبا ضد صديق الثورة تاجر الأسلحة الألماني أوتو شلوتر Otto Shlutter حيث تم تفجير سيارته وقتل أحد عماله لينجو بأعجوبة وفي جوان من عام 1957 نجى مرة ثانية من تفجير ثاني كان وراء مقتل أمه³⁶



والحزب الذي يمثل الأقدام السوداء والمسمى بالتجمع الفرنسي التونسي RFT برئاسة أنطوان كولونا Antoine Colonna الذي اعتبر أحد المؤسسين لمنظمة اليد الحمراء إن لم يكن هو المؤسس الفعلي لها³⁹

ج- في مراكش (المغرب الأقصى):

عرفت هذه المنطقة من المغرب العربي مجموعة من

- 8- في 5 نوفمبر 1958 تم اغتيال ممثل جبهة التحرير الوطني في بون عاصمة ألمانيا الغربية السيد امزيان آيت احسن بطلقات نارية أمام السفارة التونسية ليفارق الحياة في إحدى المستشفيات التونسية عن عمر يناهز 27 سنة .
- 9- في 28 نوفمبر 1958 اغتيل محامي الثورة أوغست ثفيني Auguste Thuveny عن طريق تفجير سيارته بقنبلة في مدينة الرباط المغربية .
- 10- في 19 جانفي 1959 اغتيل عضو جبهة التحرير الوطني محطة القطار ستراسبورغ بفرنسا .
- 11- في 3 مارس 1959 تم تفجير وإغراق الباخرة المسماة « القاهرة » في أوستاند Ostende /
- 12- في 21 ماي 1959 تم اغتيال المحامي الجزائري ولد عودية أمام مكتبه بشارع سانت مارك بباريس .
- 13- في 5 جويلية 1959 تعرض ممثل جبهة التحرير الوطني في روما العاصمة الإيطالية السيد الطيب بولحروف إلى محاولة اغتيال راح ضحيتها طفل إيطالي في العاشرة من عمره .
- 14- في 7 سبتمبر 1959 أصيب السيد محمد محمود جمعي بأربع طلقات نارية عندما حاول مقابلة رئيس الحكومة المؤقتة فرحات عباس في مطار بيروت عندما كان متوجها إلى الولايات المتحدة الأمريكية .
- 15- في 15 أكتوبر 1960 تعرض السيد ويلهلم بيسنر Wilhelm Beissner في مدينة ميونخ الألمانية إلى محاولة اغتيال .

4- Ibid ,

5- Herve HAMON et Patrick ROTMAN : **Les Porteurs de valises ;la resistance francaise a la guerre d'algerie**: éditions seuil; paris 1981 ;p 187-190

6- Marc HEURGON: **Histoire du PSU ;T1 ;la fondation et la guerre d'algerie 1958 /1962** éditions la découverte ;paris 1994 ;p199

7- Jean charles JAUFFRET: **Des Hommes et des Femmes en geurre d'algerie** ;editions Autrement ;paris 2003 ;p 112.

عرفت هذه المنطقة من المغرب العربي مجموعة من

الملحق

قائمة لبعض الأعمال الإجرامية التي ارتكبتها منظمة اليد الحمراء في حق أصدقاء الثورة

- 1- انفجار قنبلة في مكاتب شركة GMBH في 28 سبتمبر 1956 بمدينة هامبورغ الألمانية لصاحبها أوتو شلوتر الذي أصيب بجروح خطيرة ومقتل شريكه السيد ويلهلم لورنزن Wilhelm Lorenzen متأثرا بجروحه .
- 2- تفجير سيارة السيد أوتو شلوتر من نوع مرسيدس بانز 220 في 3 جوان 1957 تعرضت على إثره ابنته إيندبورغ Ingeborg لجروح متفاوتة وقتلت أمه في نفس الحادث متأثرة بجروحها .
- 3- تفجير باخرة النقل لصاحبها شلوتر المسماة « بروخا روا Bru- ja Roja » في ميناء طنجة المغربي في 18 جويلية 1957 .
- 4- إغراق الناقلة « سيروكو Sirocco » لصاحبها شلوتر في ميناء طنجة المغربي بتاريخ 20 جويلية 1957 وهي محملة بشحنة من الأسلحة موجهة للثورة .
- 5- في عام 1957 تم اغتيال ممثل جبهة التحرير الوطني بمدير العاصمة الإسبانية .
- 6- في نفس السنة أي 1957 اغتيل ممثل جبهة التحرير الوطني في منطقة شارل روا Charleroi بلجيكا .
- 7- في 1 أكتوبر 1958 تم إغراق الناقلة بريرمر أطلس Bremer Atlas في ميناء هامبورغ الألماني عن طريق عبوة ناسفة .

المراجع والمصادر

- 1- Vincent NOUZILLE, **Les Tueurs de la République : assassinats et opérations spéciales des services secrets**, Paris, Fayard, 2015, p 347
- 2- Jacques FOLLOROU, **«Un document signé Jacques Foccart établit la pratique des assassinats ciblés de l'État français»**, in Le Monde, 5 septembre 2017
- 3- Roger FALIGOT et jean GUISEL **Histoire secrète de la V^e République**, Paris, La Découverte, coll. « Cahiers libres », 2006



- 26- Robert DAVEZIES :Le temps de la justice éditions La Cité, Lausanne, 1961 ;p122
- 27- Ibid. ;p124
- 28- Rachid KHETTAB :les amis des frères éditions dar khettab 2018 ;p99
- 29- Anna BOZZO, Les relations entre l'Italie et l'Algérie 1815-1962, Séminaire Italo-algérien d'études historiques, Alger 1988 ;p65.
- 30- Ibid ;p70
- 31- BOZZO :Les Relations .. opcite ;p 71
- 32- Anna BOZZO, Actions de solidarité pour l'Algérie, un nouvel internationalisme, institut culturel Italien. SD,p56
- 33- مريم صغیر : الموافق الدولية من القضية الجزائرية 1954/1962 دار الحكمة للنشر الجزائر 2011 ص 114
- 34- L'Association des Amis de l'Algérie avec le soutien de l'Ambassade a organisé le 28 décembre, au siège du Musée de l'Histoire de Yougoslavie, à Belgrade, une cérémonie pour célébrer le 90ème anniversaire de Stevan Labudovic cameraman de la Révolution Algérienne
- 35- Francis JEANSON :La révolution algérienne, problème et perspectives , Milan Feltrinelli, 1962 ;p99
- 36- Constantin MELNIK, La mort était leur mission : Le service Action pendant la guerre d'Algérie, Paris, Omnibus 1998
- 37- Pierre GENEVE, La Main rouge, Nord-Sud, Paris, 1960
- 38- FALIGOT et GUISEL, op cite .
- 39- Antoine MELERO, La Main rouge : l'armée secrète de la République, éditions du Rocher Paris, 1997 p143
- 40- Ibid.
- 8- بن قاسي عبد القادر، «الجزائر والأمم المتحدة»، جريدة المجاهد الأسبوعي، العدد 584، أكتوبر 1971 .
- 9- جمعية مشعل الشهيد : ندوة تاريخية حول الشخصيات الألمانية ودورها في الثورة التحريرية، نادي المجاهد بتاريخ 10/1/2017 .
- 1- جمعية مشعل الشهيد، المرجع السابق .
- 11- نفسه
- 12- constantin MELNIK :la mort était leur mission le service action pendant la guerre d'algerie éditions Plon, paris 1996,p167
- 13- Pierre Vidal NAQUET: Les Crimes de L' Armee Française, Librairie Maspero ,Paris1975 ;p150
- 14- جمعية مشعل الشهيد , المرجع السابق .
- 15- جمعية مشعل الشهيد , المرجع السابق .
- 16- Gilles MANCERON ; Hassan REMAOUN :d'une rive a l'autre la guerre d'algerie de la mémoire a l'histoire ;éditions seyros ;paris1993 ;p187
- 17- Ibid.
- 18- Charles Andrés JULIEN, Une pensée anti-Coloniale, éditions SINDBAD, Paris 1979 ;p178
- 19- Abderrahmane KIOUANE, Les débuts d'une diplomatie de guerre 1956-1962, éditions DAHLEB, Alger 2000..p78
- 20- جمعية مشعل الشهيد، المرجع السابق .
- 21- نفسه .
- 22- نفسه .
- 23- Abderrahmane KIOUANE, Les débuts d'une diplomatie .op cite ; p179
- 24- Ibid. ;p180
- 25- Thomas OPPERMANN :Le problème algérien ; éditions François Maspero, 1961 ;p96